{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ
كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

تفسير لطائف الإشارات / القشيري ت 465 هـ
تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن/ البقلي ت 606 هـ
تفسير القرآن / ابن عربي ت 638 هـ
تفسير روح البيان في تفسير القرآن/ إسماعيل حقي ت 1127 هـ
تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ ابن عجيبة ت 1224 هـ
تفسير الجيلاني/ الجيلاني ت713هـ
التأويلات النجمية *
في التفسيرالإشاري الصوفي/ الإمام أحمد بن عمرت618 هـ

إعداد:قدرى جاد



{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

الصوم على ضربين: صوم ظاهر وهو الإمساك عن المفطرات مصحوباً بالنية،
وصوم باطن وهو صَوْنُ القلب عن الآفات، ثم صون الروح عن المساكنات،
ثم صون السِّرِّ عن الملاحظات

ويقال صوم العابدين شرطه - حتى يَكْمُلَ - صونُ اللسان عن الغيبة،
وصون الطَّرْف عن النظر بالريبة كما في الخبر:
" مَنْ صام فَلْيَصُمْ سمعه وبصره " الخبر،
وأما صوم العارفين فهو حفظ السر عن شهود كل غيره
وإن من أمسك عن المفطرات فنهاية صومه إذا هجم الليل،
ومن أمسك عن الأغيار فنهاية صومه أن يشهد الحق،
قال صلى الله عليه وسلم: " صوموا وأفطروا لرؤيته "
الهاء في قوله عليه السلام - لرؤيته - عائدة عند أهل التحقيق إلى الحق سبحانه،
فالعلماءُ يقولون معناه عندهم صوموا إذا رأيتم هلال رمضان وأفطروا لرؤية هلال
شوال، وأما الخواص فصومهم لله لأن شهودهم الله وفطرهم بالله وإقبالهم على الله
والغالب عليهم الله، و الذي هم به محو

* تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن/ البقلي (ت 606 هـ)

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ }

لهذا نداءٌ لاصحاب القلوب وخطاب مع طلاب هلال المشاهدة فى أقطار سماوات الغيوب

أى يا أهل اليقين فرض عليكم الإمساك عن الكون أصلا لأنكم في طلب المشاهدة فواجب أن تصوموا عن مالوفات الطبيعة فى مقام العبودية كما كتب على المرسلين والنبين والعارفين والمحبين من قبلكم لكى تخلصوا عن رجس البشرية وتصلوا مقام الأمن والقربة

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلأُنثَىٰ بِٱلأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } * { وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ يٰأُولِي ٱلأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } * { كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ } * { فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } * { فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } *

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } * { أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }

القصاص قانون من قوانين العدالة، فُرِض لإزالة عدوان القوّة السبعية، وهو ظلّ من ظلال عدله تعالى فإنه إذا تصرّف في عبده بإفنائه فيه عوّضه عن حرّ روحه روحاً موهوماً خيراً منه، وعن عبد قلبه قلباً موهوباً، وعن أنثى نفسه نفساً موهوبة كاملة { ولكم } في مقاصّة الله إياكم بما ذكر { حياة } عظيمة، أي: حياة لا يوصف كنهها { يا أولي الألباب } أي: العقول الخالصة عن قشر الأوهام وغواشي العينيات والأجرام فكذا في هذا القصاص - لكي تتقوا تركه وتحافظوا عليه - الوصية والمحافظة عليها قانون آخر فُرِضَ لإزالة نقصان القوّة الملكية، أي: القوّة النطقية وقصورها عما

يقتضي الحكمة من التصرّف في الأموال، والسلطنة على القوّتين الأخريين بنور الحق وحكم الشرع، ومنعها عن عدوانها أيضاً بتبديل الوصية الذي هو نوع من الجريمة والخيانة، وتحريضها على التحقيق والتدقيق في باب الحكمة التي هي كمالها بالإصلاح بين الموصى لهم على مقتضى الحكمة،

إذا توقع وعلم من الموصي إضراراً بالسهو والعمد –

الصيام قانون آخر مما فُرِضَ لإزالة عدوان القوّة البهيمية وتسلطها –

واعلم أنّ قصاص أهل الحقيقة ما ذكر، ووصيتهم هي بالمحافظة على عهد الأزل بترك ما سوى الحق، كما قال تعالى:{ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ } البقرة: 132

وصيامهم هو الإمساك عن كلّ قول وفعل وحركة وسكون ليس بالحق للحق

* تفسير روح البيان في تفسير القرآن/ إسماعيل حقي (ت 1127 هـ)

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

{ يا أيها الذين آمنوا } قال أصحاب اللسان يا حرف نداء وهو نداء من الحبيب للحبيب وأيها تنبيه من الحبيب للحبيب وآمنوا شهادة من الحبيب للحبيب

وقال الحسن إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فارفع لها سمعك فإنه لأمر تؤمر به أو لنهى تنهى عنه

وقال جعفر الصادق لذة فى النداء أزال بها تعب العبادة والعناء يشير إلى أن المحب يبادر إلى إمتثال أمر محبوبه حتى لو أمره بالقاء نفسه فى النار

{ كتب عليكم الصيام } أى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بعده{ أياما معدودات } البقرة 184

وقال تعالى{ فمن شهد منكم الشهر فليصمه } البقرة 185

بعد قوله{ شهر رمضان } البقرة 185

والصيام فى الشريعة هو الإمساك نهارا مع النية من أهله عن المفطرات المعهودة التى هى معظم ما تشتهيه الأنفس

وهذا صوم عوام المؤمنين

وأما صوم الخواص فالإمساك عن المنهيات

وأما صوم أخص الخواص فالإمساك عما سوى الله تعالى

{ كما كتب } محل كما النصب على أنه صفة مصدر محذوف

أى كتب كتابا كائنا مثل ما كتب وما مصدرية أو على أنه حال من الصيام

وما موصولة أى كتب عليكم الصيام مشبها بالذى كتب { على الذين من قبلكم }

من الأنبياء عليهم السلام والأمم من لدن آدم عليه السلام

وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لأنفس المخاطبين

فإن الصوم عبادة شاقة والشىء الشاق إذا عم سهل تحمله

ويرغب كل أحد فى إتيانه والظاهر أن التشبيه عائد إلى أصل إيجاب الصوم

لا إلى كمية الصوم المكتوب وبيان وقته

فكان الصوم على آدم أيام البيض

وصوم عاشوراء كان على قوم موسى

والتشبيه لا يقتضى التسوية من كل وجهه كما يقال فى الدعاء

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

وكما قال عليه السلام " إنكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر"

فان هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئى بالمرئى

{ لعلكم تتقون } المعاصى

فإن الصوم يكسر الشهوة التى هي مبدأها كما قال عليه السلام

" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج

ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء "

قوله الشباب جمع شاب وهو عند أصحابنا من بلغ ولم يحاوز ثلاثين

كذا قاله النووى والباءة النكاح والتزوج وهو المباءة فى المنزل

لأن من تزوج امرأة بوأها منزلا والوجاء نوع من الإخصاء

وهو أن يرض عروق الإنثيين ويترك الخصيتين كما هما

والمعنى على التشبيه أى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المنى كالخصاء

والأمر فى الحديث للوجوب لأنه محمول على حالة التوقان بإشارة قوله

يا معشر الشباب فانهم ذووا التوقان على الجبلة السليمة

قال العلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل

وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها

فان قلت أن الرجل يصوم ويقوم ولا يأكل ويجد من نفسه حركة وإضطرابا

قلت ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الأول

فليقطع ذلك عن نفسه بالهموم والأحزان الدائمة وذكر الموت

وتقريب الأجل وقصر الأمل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } * { أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } *

{ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيۤ أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

قلت: { أياماً } منصوب على الظرفية، واختُلِف في العامل فيه، والأحسنُ أنه الصيام، ولا يضره الفصل لأن الظرف يُتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره،

و { معدودات } نعت له، و { عدة } مبتدأ أي: فَعَليْهِ عِدَّةٌ

و { أُخر } ممنوع من الصرف للعدل عن الألف واللام والوصف

و { شهر رمضان } إما خبر عن مضمر، أو مبتدأ، والخبر: الألف واللام والوصف:

و { شهر رمضان } إما خبر عن مضمر، أو مبتدأ، والخبر: { فمن شهد } ،

أو بدل من { الصيام } ، على حذف مضاف، أي: صيام شهر رمضان

و { رمضان } مصدر رمَض إذا احترق، وأضيف إليه الشهر، وجُعل عَلَما،

ومُنع من الصرف للعلَمية والألف والنون وسَمَّوْه بذلك

إما لارتماض القلب فيه من حرِّ الجوع والعطش،

أو لارتماض القلب فيه من حَرَّ الجوع والعطش،

أو لارتماض الذنوب فيه، أو وافق الحرَّ حين نقلوا الشهور عن اللغة القديمة

و { الشهر } ظرف، لقوله: { شهد } أي: حضر،

وقوله: { ولتكلموا } الآية،

هذه ثلاثُ عِللَ لثلاثة أحكام على سبيل الفِّ والنَّشْرِ المعكوس، أي: ولتكملوا العدة

أمرتُكم بقضاء عدة أيام أخر، ولتكبروا الله عند تمام الشهر أمرتُكم بصيام الشهر كله،

ولعلكم تشكرون أردتُ بكم اليسر دون العسر

يقول الحقّ جلّ جلاله: { يا أيها الذين آمنوا } فُرض عليكم { الصيام }

كما فرض { على الذين من قبلكم } من الأنبياء وأَمَمِهم من لدن آدم،

فلكم فيهم أسوة، فلا يشق عليكم { لعلكم تتقون } المعاصي،

فإن الصوم يكسر الشهوة

ولذلك قال – عليه الصلاة والسلام–:

" مَنْ اسْتَطَاعَ منْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، ومَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَليْه بالصَّوْمِ، فَإِنَّه لَهُ وِجَاء

" وذلك الصيام إنما هو في أيام قلائل { معدودات } فلا يهولكم أمره،

{ فمن كان منكم مريضاً } يشق عليه الصيام، { أو على سفر } فأفطر فعليه صيام

عدة ما أفطر { من أيام أُخر } بعد تمام الشهر، { وعلى الذين يطيقونه } بلا مشقة،

إن أرادوا أن يفطروا { فديةٌ } وهي: { طعام مساكين }: مُدٍّ لكل يوم

وفي قراءة { فديةٌ طعامُ مسكين } أي: وهي طعام مسكين لكل يوم

وقيل: نصف صاع { فمن تطوع } بزيادة المُد، أو أطعم مسكينَيْنْ عن يوم،

{ فهو خير له } وأعظم أجراً، { وإن تصوموا } أيها المطيقون للصيام،

{ خير لكم إن كنتم تعلمون } ما في الصيام من الأسرار، والخير المدرار،

ثم نسخ بقوله: { فمن شهد منكم الشهر فليصمه }
وذلك الصيام الذي أُمرتم به هو { شهر رمضان } المبارك
{ الذي أنزل فيه القرآن } أي: ابتداء نزوله فيه أو إلى سماء الدنيا، حالة كونه
{ هدى للناس } أي: هادياً لهم إلى طريق الوصول، وآيات واضحات
{ من الهدى والفرقان } الذي يفرق بين الحق والباطل
وإن شئتَ قلتَ: فيه هدى للناس إلى مقام الإسلام، { وبينات } ،
أي: حججاً واضحة تهدي إلى تحقق الإيمان،
وإلى تحقق الفرق بين الحق والباطل، وهو ما سوى الله،
فيتحقق مقام الإحسان
فمن } حضر منكم في { الشهر } ولم يكن مسافراً { فليصمه } وجوباً،
وكان في أول الإسلام على سبيل التخيير لأنه شق عليهم حيث لم يألفُوه،
فلما ألفوه واستمروا معه، حتّمه عليهم في الحضور والصحة
{ ومَن كان مريضاً } يشق عليه الصيام، { أو على } جَناح { سفر } بحيث شرَع فيه
قبل الفجر فأفطر فيه، فعليه { عدة من أيام أُخر } { يريد الله بكم اليسر } والتخفيف،
حيث خفّف عنكم، وأباح الفطر في المرض والسفر،
{ ولا يريد بكم العسر } إذ لم يجعل عليكم في الدّين من حرج،
وإنما أمركم بالقضاء { لتكلموا العدّة } التي أمركم بها، وهي تمام الشهر،
{ ولتكبروا الله على ما هداكم } ، أمركم بصيامه فتكبروا عند تمامه
ووقت التكبير عند مالك: من حين يخرج إلى المُصَلَّى، بعد الطلوع،
إلى مجيء الإمام إلى الصلاة،

ولفظُه المختار: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد على ما هدانا،

اللهم اجعلنا من الشاكرين لجمعه بين التهليل والتكبير والشكر

امتثالاً لقوله: { ولعلكم تشكرون } على ما أوليناكم من سابغ الإنعام،

وسهَّلنا عليكم في شأن الصيام الإشارة:

كُتب عليكم الصيام عن الحظوظ والشهوات،

كما كتب على مَن سلك الطريق قبلكم من العارفين الثقات،

في أيام المجاهدة والرياضات، حتى تنزلوا بساحة حضرة المشاهدات،

لعلكم تتقون شهود الكائنات، ويكشف لكم عن أسرار الذات،

فمن كان فيما سلف من أيام عمره مريضاً بحب الهوى،

أو على سفر في طلب الدنيا، فليبادِرْ إلى تلافِي ما ضاع في أيام أُخر،

وعلى الأقوياء الذين يُطيقون هذا الصيام، إطعام الضعفاء من قُوت اليقين

ومعرفة رب العالمين

فمَنْ تطوع خيراً بإرشاد العباد إلى ما يُقوّي يقينهم،

ويرفع فهو خير له وأَنْ تَدُوموا أيها الأقوياء على صومكم عن شهود السَّوَى،

وعن مخالطة الحس بعد التمكين، فهو خير لكم وأسلم،

إن كنتم تعلمون ما في مخالطة الحس من تفريق القلب وتوهين الهمم،

إذ في وقت هذا الصيام يتحقق وحي الفهم والإلهام،

وتترادف الأنوار وسواطعُ العرفان فمن شهد هذا فَلْيَدُمْ على صيامه،

ومن لم يَقْدِر عليه فَلْيَبْكِ على نفسه في تضييع أيامه

واعلم أن الصيام على ثلاث درجات:

صوم العوام، وصوم الخواص، وصوم خواص الخواص

أما صوم العوام:

فهو الإمساك عن شهوتَي البطن والفَرْج، وما يقوم مقامَهما من الفجر إلى الغروب،

مع إرسال الجوارح في الزلاَّت، وإهمال القلب في الغفلات

وصاحبُ هذا الصوم ليس له من صومه إلا الجوع،

لقوله صلى الله عليه وسلم

" :مَنْ لم يَدَعْ قولَ الزُور والعملَ به فليس لله حاجةٌ في أنْ يدع طعامَه وشرابَه

"وأما صوم الخواص:

فهو إمساك الجوارح كلَّها عن الفَضول، وهو كل ما يشغل العبد عن الوصول،

وحاصلُه: حفظ الجوارح الظاهرة والباطنة عن الاشتغال بما لا يَعْنِي

وأما صوم خواص الخواص:

فهو حفظ القلب عن الالتفات لغير الرب، وحفظ السر عن الوقوف مع الغير،

وحاصله: الإمساك عن شهود السَّوى، وعكوفُ القلب في حضرة المولَى،

وصاحب هذا صائم أبداً سرمداً فأهل الحضرة على الدوام صائمون،

وفي صلاتهم دائمون، نفعنا الله بهم وحشرنا معهم آمين.

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } * { أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } * { شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيۤ أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

ثم لما نبههم سبحانه بنبذ ما يتعلق بتهذيب ظاهرهم،

أراد أن ينبههم على بعض ما يتعلق بتهذيب باطنهم فقال أيضاً منادياً لهم:

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ } في دينكم { ٱلصِّيَامُ }

هو الإمساك المخصوص من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس

في الشهر المعروف بلسان الشريعة،

والإمساك المطلق والإعراض الكلي عما سوى الحق عند أولي النهى واليقين

المستكشفين عن سرائر الأمور، المتحققين بها حسب المقدور

{ كَمَا كُتِبَ عَلَى } أمم الأنبياء { ٱلَّذِينَ } خلوا { مِن قَبْلِكُمْ }

وإنما فرض عليكم { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } البقرة: 183 رجاء أن تحفظوا أنفسكم عن الإفراد

في الأكل المميت للقلب المطفئ نيران العشق والمحبة الحقيقية

وإذ فرض عليكم صوموا { أَيَّاماً } قلائل { مَّعْدُودَاتٍ } هي شهر رمضان

{ فَمَن كَانَ مِنكُم } حين ورود شهر رمضان الذي فرض فيه الصيام

{ مَّرِيضاً } مرضاً يضره الصوم أو يعسر عليه { أَوْ } حين وروده { عَلَىٰ } جناح

{ سَفَرٍ } مقدار مسافة مقدرة عند الفقهاء فانظر { فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }

مساوية للأيام المفطرة،

يجب على المفطر بلا كفارة

{ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ } أي: الصوم،

فيفطرونه مع أنهم ليسوا مرضى

ولا مسافرين

{ فِدْيَةٌ } هي { طَعَامُ مِسْكِينٍ }

أي: فدية كل يومٍ من الأيام المفطرة من رضمان طعامُ واحدٍ من المساكين

{ فَمَن تَطَوَّعَ } زاد في الفدية { خَيْراً } تبرعاً زائداً مما كتب له

{ فَهُوَ } أي: ما زاد عليها { خَيْرٌ لَّهُ } عند ربه يجزيه عليه زيادة جزاءٍ

{ وَأَن تَصُومُواْ } أيها المؤمنون { خَيْرٌ لَّكُمْ } من الفدية، وزيادة عليها متبرعاً

{ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } البقرة: 184 سرائر الإمساك والفوائد والعائدة منها إلى نفوسكم،

من كسر الشهوة والتلقي على الطاعة والتوجه مع الفراعنة،

هذا في بدء الإسلام، ثم نسخ بالآية ستذكر

واعلموا أيها المؤمنون أن أفضل الشهور عند الله وأرفعها قدراً ومرتبة:

{ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيَ أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ } أي: ابتداء نزوله أو نزل كله فيه، بل الكتب

الأربعة كلها تنزل فيه على ما نقل في الحديث وكيف لا يكون أفضل الشهور،

والحال أن القرآن النزل فيه { هُدًى لِّلنَّاسِ } المؤمنين بتوحيد الله المتوجهين نحو جنابه يهديهم إلى مرتبة اليقين { وَبَيِّنَاتٍ } شواهد وآيات واضحات

{ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ } الموصل للمستكشفين عن سرائر التوحيد إلى مرتبة عين اليقين

{ وَٱلْفُرْقَانِ } الفارق لهم بين الحق الذي هو الوجود الإلهي،

والباطل الذي هو الوجودات الكونية يوصلهم إلى مرتبة حق اليقين

{ فَمَن شَهِدَ } أدرك { مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ } المذكور مقيماً مطيقاً بلا عذر { فَلْيَصُمْهُ } ثلاثين يوماً حتى بلا إفطار وإفداء؛ لأن هذه الآية ناسخة للآية السابقة

{ وَمَن كَانَ مَرِيضاً } لا يطيق على صومه خوفاً من شدة مرضه

{ أَوْ عَلَىٰ } متن { سَفَرٍ } فأفطر دفعاً للحرج { فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }

أي: لزم عليه صيام أيام أخر قضاء لأيام الفطر

إنما { يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ } أيها المؤمنون { ٱلْيُسْرَ } لئلا يتحرجوا { وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ } لئلا تضطروا وتضطربوا وإنما رخص لكم الإفطار في المرض والسفر { وَ } ألزم عليكم القضاء بعد { لِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ } المفروضة لكم في كل سنة؛

لئلا تحرموا عن منافع الصوم

{ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ } وتعظموه { عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ } إلى الرخص عند الاضطرار

{ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } البقرة: 185 تتنبهون بشكر نعمه الفائضة عليكم في أمثال هذه المضائق إلى ذاته، أو يشكر نعمه تتقربون إليه

أخبر عن أحد أركان الوصية في الإمساك عن المشارب القلبية والقالبية بقوله تعالى:

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ } البقرة: 183،

والإشارة فيها أن الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن، وباطن الخطاب يشير إلى صوم القلب والروح والسر،

{ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ } شهود أنوار الحضور مع الله كما سبق ذكرهم،

فصوم القلب: صومه عن مشارب المعقولات،

وصوم الروح: عن ملاحظة الروحانية،

وصوم السر: صومه عن شهود غير الله،

فمن أمسك عن المفطرات فنهاية صومه إذا هجم الليل،

ومن أمسك عن الأغيار فنهاية صومه أن يشهد الحق

وفي قوله صلى الله عليه وسلم :

" صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته "، عند أهل التحقيق الهاء عائدة إلى الحق تعالى،

فينبغي أن يكون صوم العبد ظاهراً وباطناً لرؤية الحق وإفطاره بالرؤية

كما قال قائلهم :

وحق له لما اعتراهُ نواكم لقد صامَ طرفي عن شهودِ سواكم
ويبدو هلالُ الصَبّ حين يراكمُ يُعيِّدُ قومٌ حينَ يبدو هلالَهُم

قوله تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ } البقرة: 183؛

أي: على كل عضو في الظاهر وعلى كل صفة في الباطن،

فصوم اللسان: من الكذب والفحش والغيبة،

وصوم العين: عن النظر في الغفلة والريبة،

وصوم السمع: عن استماع المناهي والملاهي،

وعلى هذاِ قس الباقي،

وصوم النفس: عن التمني والحرص والشهوات،

وصوم القلب: عن حب الدنيا وزخارفها،

وصوم الروح: عن نعيم الآخرة ولذاتها،

وصوم السر: عن رؤية وجود غير الله تعالى وإثباته،

{ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ } البقرة: 183،

هي إشارة إلى أن أجزاء وجود الإنسان من الجسمانية والروحانية قبل التركيب صارت صائمة عن المشارب كلها، فلما تعلق الروح بالقالب صارت أجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة إمداد الروح،

وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعاً من المشارب الروحانية والحيوانية،

فالآن كتب عليكم الصيام وهم مركبون، { كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ }

من المفردات، { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } البقرة: 183، من مشارب المركبات،

وتصومون فيها مع حصول استعداد الشرب؛ لتفطروا من مشارب يشرب بها عباد الله وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً { الإنسان: 21 فيطهركم من طهورية هذا الشراب عن دنس استدعاء الحظوظ، طلعت شمس استدعاء حقوق اللقاء من مطلع الالتقاء

فحينئذ يتحقق إنجاز ما وعد سيد الأنبياء

بقوله صلى الله عليه وسلم:

"للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه"

ثم أخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الأعداد في قوله تعالى: { أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ }

البقرة: 184، إلى قوله تعالى: { وَٱلْفُرْقَانِ } البقرة: 185

الإشارة فيها: أن صومكم في أيام قلائل معدودة متناهية، وثمرات صومكم وفوائدها من أيام غير معدودة ولا متناهية، فلا يهولنكم سماع ذكره وهذا كقوله تعالى:

وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ الحج: 78

ثم قال تعالى: { فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً } البقرة: 184؛

أي: وقع له فترة من السلوك لمرض عارض قلبه من غلبات صفات النفس وداعي البشرية وكسل الطبيعة فانحرف خارج القلب،

{ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ } البقرة: 184،

أو وقع له أثناء السلوك من العجز عن القيام بأعباء أحكام الحقيقة،

فليمهل حتى تشتد إرادته وتقوى جرأته وتدركه العناية ويعالج سقمه بمعاجين الألطاف،

ويزيل مرضه بملينات الألطاف،

{ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } البقرة: 184؛

يعني: في أيام سلامة القلب وزوال المرض فيستدرك ما فاته بالأخذ بالتأويل وما رخص له في التسهيل

كما قال تعالى لأهل الرخص: فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ التغابن: 16

وقال تعالى لأهل العزائم: ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ آل عمران: 102

وذلك سنة من الله في التسهيل لأهل البداية،

ثم استيفاء ذلك عنهم واجب في آخر الحالة،

{ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ } البقرة: 184؛

أي: على من كان له قوة في صدق الطلب وهمة علية في المقصد واجبة لما أفطروا،

وإن إمساك الهمة عن المشارب بالالتفات إلى بعض المطالب فرجع تسهيلات الشريعة عن شارب الحقيقة،

{ طَعَامُ مِسْكِينٍ } البقرة: 184،

إشارة إلى أن كل مشرب ألطاف الحق؛ يعني: المسكين من يكون مشربه غير ما عند الله، وفيه إشارة إلى أن كفارته ما يكون

{ طَعَامُ مِسْكِينٍ } فيعطيه المساكين بالخروج عما سوى الله،

ويواصل الصوم ولا يفطر إلا على طعام مواهب الحق وشرب مشاربه،

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل ويقول:

"إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني " ،

فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً البقرة: 184؛ أي: فمن زاد في الغذاء؛

يعني: كلما فطر عن مشرب فلا بد سقي من مشرب فيغذي ذلك المشرب أيضاً،

{ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ } البقرة: 184، أن يصير مشربه ترك المشارب كلها ودوام الصوم

كقوله تعالى: { وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ } البقرة: 184؛

يعني: { إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } البقرة: 184، أن فوق كل مشرب آخر إلى ما لا يتناهى؛

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم " :من استوى يوماه فهو مغبون"

وفيه إشارة أخرى وهي:

{ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيَ } البقرة: 184-185،

شهر النصب على قراءة من قرأها؛

يعني: وإن تصوموا على المشارب كلها { خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } ما اختص به،

{ أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ } البقرة: 185 فمعناه: وأن من يكون حاله كحال رمضان في إدامة الصوم فينزل فيه حقائق القرآن؛

ليكون على مأدبة الله لا على معنى أن يأكل من المأدبة فإنه دائم الصوم،

ولكن المأدبة تأكله تفنيه عن خلق الخلقية وتبقيه بخلق الخالقية،

كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى:

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ القلم: 4 والعظيم هو الله، فافهم جدّاً

ولما سئلت عائشة رضي الله عنها

ما كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

"كان خلقه القرآن " فهنا ينقطع سير السالك فيكون السير بحقائق القرآن

فيه يهديه من خلق إلى خلق،

كما قال تعالى: { هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ } البقرة: 185

ثم أخبر عن وجوب الصوم عند شهود الشهر التمام بقوله تعالى:

{ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } البقرة: 185،

الإشارة فيها أنه ذكر بعد قوله: { وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ } البقرة: 184

إن تدومون على إمساك النهمة عن المشارب كلها

إن كنتم تعرفون قدر شهر رمضان؛

وهو: عبارة عن دوام الصوم الحقيقي،

{ ٱلَّذِيَ أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ } كما مر ذكره،

قال تعالى: { فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ } البقرة: 185؛

أي: من أدرك مؤنة دوام الإمساك عن المشارب بالكلية،

{ فَلْيَصُمْهُ }؛ أي: فله دوام على ملازمة الإمساك

لقوله صلى الله عليه وسلم: لحارثة رضي الله عنه " أصبت فالزم " ،

وقال أبو يزيد – رحمه الله –: ناداني ربي، وقال: اترك نفسك ولازم بدك،

فإن رمضان يرمض ذنوب قوم، فشهود رمضان الحقيقي يحرق وجود قوم،
فشتان بين من يحرق ذنوبه رحمته وبين من يحرق رسوم حقيقته؛
وفيه معنى آخر وهو أن من كان منكم شاهداً الشهر وحاضره
لا غائب الشهر حاضره فليصمه،
{ وَمَن كَانَ مَرِيضاً } البقرة: 185 بمرض الفترة والغفلات
{ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ } البقرة: 185 من وقفات السلوك السالك،
{ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } البقرة: 185، الرغبات وصحة صدق النيات
والرجوع إلى مقام القربات بتصرف الجذبات
فيقضي فيها ما فاته ويحيي فيها ما أماته
وقوله تعالى: { يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ } البقرة: 185،
{ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً }
الشرح:
فيريد بكم اليسر الذي هو مع العسر، فلا تنظر في امتثال الأوامر إلى العسر
ولكن انظر إلى اليسر الذي مع العسر، فإن العاقل الذي ينظر مرارة الشراب
فيتركه ولكن ينظر إلى حلاوة الصحة ولا يبالي بمرارة الشراب فيشربه بقوة الهمة؛
وفيه معنى آخر أنه { يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ } إذا هداكم للإيمان
وبعث إليكم الرسول؛ لتؤمنوا به وأنزل معه القرآن
وخاطبكم بقوله: { يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ } البقرة: ،
ثم وفقكم لإعطاء حق ما وجب عليكم واتقاء مخالفة ما كتب عليكم
والتصديق بالحسنى التي وعدكم بها،

اليسرى وهي ما أراد به من اليسر لقوله تعالى ، ثم وفقكم لإعطاء حق ما وجب عليكم

واتقاء مخالفة ما كتب عليكم والتصديق بالحسنى التي وعدكم بها،

اليسرى وهي ما أراد به من اليسر

لقوله تعالى

{ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ }:

الليل: 5–7،

ومن يرد الله به العسر لم يوفقه لإعطاء حق الإيمان؛ ليبخل به

ولاتقاء مخالفة ما وجب عليه ليستغني ولا للتصديق؛

ليكذب بالحسنى؛ لكي ييسره للعسرى؛

وهي ما أراد به من العسر كقوله تعالى

وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ

الليل: 8–10،

ومن أمارات أنه أراد بعبده اليسر أنه أقامه لطلب اليسر،

ولو لم يرد به اليسر لما جعله طالباً لليسر هارباً من العسر،

قال قائلهم

لو لم ترد نيلَ ما أرجو وأطلبهُ   من فيضِ جودك ما علمتني الطَّلبا

حقق رجاء أهل الوفاء للعطاء وأقلق قلوب العشاق ببلوغ اليسر،

حيث قال تعالى:

{ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ } البقرة: 185،

وأزال عن صدور العابدين الشجون، وأزاح عن قلوب المحبين مجوزات الظنون،

حيث قال: { وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ } البقرة: 185،

قوله تعالى: { وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ } البقرة: 185 أنواع الغاية بجذبات

{ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ } ولتتموا عدة أيام الطلب بمبليات،

{ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ } ، { وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ } البقرة: 185؛

أي: ولتعظموا الله عن الانفصال والاتصال، { عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ } البقرة: 185

إلى عالم الوصال بتجلي صفات الجمال، { وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } البقرة: 185

أي: ولكي تشكروا نعمة الوصال بأداء حق التنزيه

لذات ذي الجلال في تحقيق أهل الكمال